مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: السياسة الخارجية الامريكية تجاه افغانستان
اسم الكاتب: م.د. نادية فاضل عباس فضلي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/6934
تاريخ الاسترداد: 2026/11/03 01:00 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

السياسة الخارجية الامريكية تجاه افغانستان

المدرس الدكتورة
نادية فاضل عباس فضلي(*)

المقدمة

من اللافت للانتباه ان من اول تداعيات الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الامريكية في الحادي عشر من ايلول سبتمبر ٢٠٠١ كانت حربا على ماتسميه بالارهاب على امتداد العالم ابتداءاً من افغانستان ومن ثم العراق في العام ٢٠٠٣ مع حملات اعلامية وضغوط دولية شديدة ضد كل من ايران وكوريا الشمالية وسوريا ، وقد سميت الحرب على افغانستان بأولى حروب القرن الحادى والعشرين، والان وبعد مضي قرابة العشر سنوات على الحرب الامريكية على افغانستان يلاحظ ان السياسة الخارجية الامريكية لم تحقق النتائج المرجوة بالنسبة لها ولا لقوات حلف الناتوالمشاركة معها ، بل اضحت الحرب تشكل عبأ" كبيرا على ميزانية دولة الاتحاد مع خسائر بشرية كبيرة بأعداد كبيرة بين صفوف قطعاتها العسكرية.

ان الجديد في السياسة الخارجية الامريكية بحروب القرن الحالي تجاه العالم برمته ان معيار النصر والتفوق في هذه الحرب على الارهاب غير محدد على أساس أن العدو يتمثل بالاصولية الاسلامية، وهذا يعني ان الدول الاسلامية برمتها قد تكون عرضه لهذا الخطر على اساس عدم وجود قاعدة لمثل هذا القرار، كما يلاحظ على السياسة الخارجية الامريكية هو طغيان الحسابات الامنية والاستخبارية على الحسابات الدبلوماسية في العلاقات الدولية وهذا مانجده ماثلا في العلاقات الامريكية الافغانية ، اذ بعد الهجوم الذي تعرض له العمق الامريكي كان هذا الموضوع قد احدث تحولا نوعيا في الموقف من الارهاب الذي اصبح المهدد الرئيس للامن القومي الامريكي ، وكانت جمهورية افغانستان الاسلامية من اوائل الدول التي وضعتها الولايات المتحدة على قائمة مكافحة الارهاب للقضاء على حركة طالبان وتنظيم القاعدة مبتعدة عن الصيغ الدبلوماسية في حل المنازعات الدولية ومرجحة لكفة ميزان القوة على اسلوب الحوار، وكان نتيجة ذلك قيام حرب غير متكافئة ومستمرة لحد الان ذهب ضحيتها الالاف من المدنيين من الافغان دون احراز نصر موثوق به لاعلى القاعدة ولاعلى حركة طالبان بل بدأت طالبان بأستعادة مواقعها السابقة واصبحت العاصمة كابول على مرمى هجماتها لضرب المعاقل الحكومية والجيش الحكومي وقوات الناتو.

في حقيقة الامر ان الادارة الامريكية السابقة بقيادة جورج بوش الابن والقيادة الحالية للرئيس باراك اوباما الذي وصل الى رئاسة الولايات المتحدة في العام ٢٠٠٩ قد قامتا بتحويل الجيش الامريكي فعليا الى

(*) مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.

قوة امنية عالمية لتنظيم سير وضبط الخارجين عن القانون الامريكي وقانون العولمة ومنها افغانستان ، فالاخيرة نشأت وترعرعت فيها حركة طالبان التي كانت تهيمن على ٩٠% من اراضي افغانستان، وهي حركة تتخوف من التقدم العلمي وفكر الثقافة الاستهلاكية ان يتسرب الى هذا المجتمع الاسلامي البسيط ويجعلها تنحرف عن الثوابت الاسلامية ، ولكن مد الحداثة الكونية الامريكية اكبر مما تستطيع افغانستان بمجتمعها البسيط ان تقاومه في ظل دور كبير للريادة الامريكية فيها .

لقد تجمعت عوامل كثيرة ومتفاعلة في السياسة الخارجية الامريكية تجاه افغانستان ، فالاخيرة بالنسبة لها مصدرا لتكاثر الارهابيين والمتطرفين ويجب القضاء عليها ، فضلا عن ذلك ان للمنطقة اهمية جيوبولتيكية كبيرة لدى اصحاب اللوبي النفطي في الادارة الامريكية وعليه تنحصر مكونات الصراع في حقيقتين اساسيتين :

اولا: الصمود القوي للافغان تأريخيا في مواجهة الاتحاد السوفيتي السابق .

ثانيا : الاكتشافات النفطية مما حفز الدوائر الامريكية على الاهتمام ليس بأفغانستان فحسب وانما بالمنطقة برمتها وعليه عملت الولايات المتحدة الامريكية بالتركيزعلى احتواء المسلمين في العالم ، وعليه سيتناول هذا البحث الدراسة في ثلاثة مباحث رئيسة:

المبحث الاول : جذورالعلاقات الامريكية مع حركة طالبان

المبحث الثاني : الاحتلال الامريكي لافغانستان ودور حكومة كرزاي

المبحث الثالث:مستقبل الوجود الامريكي في افغانستان .

المبحث الاول :جذور العلاقات الامريكية مع حركة طالبان

تقع جمهورية افغانستان في جنوب غربي اسيا يحدها من الشمال جمهوريات تركمانستان واوزبكستان وطاجكستان ، ويحدها من الغرب ايران ويحدها من الشمال الشرقي جمهورية الصين الشعبية وجزء من اقليم جامو وكشمير ويحدها باكستان من الجنوب والشرق[١].

تعد افغانستان دولة حبيسة (LAND LOCKED) ، وقد جعل هذا الموقع افغانستان في حاجة دائمة الى توطيد العلاقات مع جيرانها الذين يملكون سواحل لتصريف منتجاتها ، كما اثر هذا الموقع في حرمانها من الانفتاح على العالم الخارجي والحد من نشاطها في جميع النواحي ، علاوة على ذلك ان افغانستان ذات طبوغرافية وعرة ، حيث ان اراضيها تقطعها جبال هندوكوش وهي امتداد لجبال الهمالايا وتتجه من شرق البلاد الى غربها وترسل بشعابها في كل وجهة ، وتنتهي على مقربة من الحدود الايرانية ومن هذه الجبال تسيل المياه في الاودية فتحدث سلاسل وشعابا جبلية ، ويبلغ ارتفاع هذه الجبال نحو ٦٠٠٠

[١] د.محمد السيد سليم ود. رجاء ابراهيم سليم واخرون ، الاطلس الآسيوي ، مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣ ،ص٨٧ ، وينظر ايضا د. حسن عبد القادر صالح في مجموعة مؤلفين، البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصر ، السعودية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٧٩، ص ٢٣١-٢٤٣ ،

متر في المنطقة حول كابول ، وتبلغ مساحة افغانستان ٢٥١،٨٢٥كم مربع واهم مدنها العاصمة (كابول) و(مزار شريف) في الشمال و(هراة)في الغرب (وقندهار) في الجنوب و(جلال آباد) في الشرق ، وافغانستان دولة متعددة العرقيات والاثنيات ، حيث ينتمي سكان افغانستان للعديد من الجماعات العرقية والاثنية والتي يصل تعدادها الى ٢٥ جماعة اهمها، البشتون والتي تعد الجماعة السائدة في البلاد حيث يمثلون ٣٨% ، ثم الطاجيك والهزارا والنورستان والبلوش [٢].

عانت افغانستان من الاحتلال المتعاقب على مر التأريخ ابتداءا من الا حتلال الانكليزي مرورا بالاحتلال السوفيتي انتهاءا بالاحتلال الامريكي لافغانستان، واستفادت افغانستان من حربها مع السوفيت في حربها الحالية مع الولايات المتحدة الامريكية فمنذ دخول القوات العسكرية السوفيتية الى افغانستان في العام ١٩٧٩ خلال عقد السبعينيات من القرن الماضي والصراعات لاتتوقف هناك ، وتمثلت هذه الصراعات في باديء الامر بالجهاد الذي قاده الشعب الافغاني والمجاهدين العرب ضد الغزو السوفيتي [٣].

ارتكب الروس جرائم وحشية بغية قمع الثوار خلال الاشهر الاولى من وجودهم على ارض افغانستان ، ولكن ذلك لم ينفعهم في ايقاف المقاومة ، وما كان نتيجة ارهابهم الا تعاظم المقاومة الداخلية من جميع طوائف الشعب ، حيث بدأ المجاهدون ينظمون انفسهم في الداخل والخارج لتنسيق هجماتهم ضد الروس وحكومة افغانستان الموالية للروس ، وادى الاستنكار العالمي والاسلامي للغزو الروسي الى انهيال المساعدات المالية والعسكرية على جبهات المجاهدين ، وتابعت امريكا تزويد المجاهدين بالعتاد والمساعدات المالية عن طريق باكستان لاحبا بالافغان اوتعاطفا مع قضيتهم ولكن رغبة منها بأنهيار السوفيت وهذا ماحصل [٤].

ثم جاءت الحرب الاهلية في اعقاب انسحاب السوفيت من افغانستان والتي اندلعت في العام ١٩٨٩ بين الزعماء الافغان بسبب عوامل التنافس القبلي بين العرقيات الاساسية مثل البشتون والطاجيك والاوزبك والهزارا ، فضلا عن قيام بعض دول الجوار الجغرافي كأيران والهند وباكستان في تسييس هذه الانقسامات تحقيقا لمصالحها ورعاية ودعما لامتدادات قبلية ودينية فيها ، فأنقسم المتصارعون الى مجموعتين احدهما بزعامة الزعيم الطاجيكي " برهان االدين رباني " و"احمد شاه مسعود " الذي قتل فيما بعد ، والثاني بزعامة الزعيم البشتوني " قلب الدين حكمتيار" وحليفه الاوزبكي " عبد الرشيد دوستم " ، فضلا عن وجود طرف ثالث في الصراع متمثلا بحركة طالبان وزعيمها الملا " محمد عمر" ، الذي اسس حركة طالبان في العام ١٩٩٤ وجمع الاسلحة بكافة انواعها من الاحزاب والشعب وسيطرت على غزني ثم ميدان شهرواستولت على فرح

---

[٢] **المصدر نفسه د.محمد السيد سليم، ص ٨٧-٨٨، وينظرايضا: د. إحسان حقي، أفغانستان نشأتها وكفاحها، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤.**

[٣] **ابو بكر الدسوقي ، افغانستان ، تحديات إعادة بناء الدولة ، السياسة الدولية ، المجلد ٣٧ ، العدد ١٤٩ ، تموز، ٢٠٠٢ ، ص١٤٤ .**

[٤] **إحسان حقي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٦-٢٣٨.**

ونمروزوسقطت هرات في ايلول ١٩٩٥ واحتلت كابل في العام ١٩٩٦ وهكذا تمت السيطرة على معظم الاراضي الافغانية [٥].

ولكن الولايات المتحدة كانت قد تناست مرحليا بأن تكون طالبان والقاعدة قوة ضارية بالمنطقة ، فالتدخل الفعال لوكالة الاستخبارات الامريكية ال (سي .آي. أي) في افغانستان اصبح جديا عندما دخل السوفيات بقواتهم الى كابول لحماية النظام الشيوعي هناك، فالامريكان كانوا يأملون بأن الحرب الافغانية سوف تدفع السوفيات بالتدريج الى سحب قواتهم الى الاراضي السوفياتية في آسيا الوسطى، وفي اوائل الثمانينيات تشكل ائتلاف في الكونغرس الامريكي سمي بقوات الضربة الافغانية، وكان الهدف من انشاء هذه القوات هو الثأر من السوفيات على مافعلوه في فيتنام حيث كانوا قد دعموا ثوار الفيتكونغ الذين الحقوا الهزيمة بالقوات الامريكية وكبدوها خسائر فادحة، هذا الامرجعل الكونغرس الامريكي يضاعف مساعداته لافغانستان في عقد الثمانينيات من القرن الماضي [٦].

وبعد انتصارات المجاهدين في افغانستان في العام ١٩٨٩ كانت الولايات المتحدة في مطلع عقد التسعينيات قد استمرت في دعم طالبان وتحدد ذلك بسياستها الخارجية التي حددت عاملين اساسين في استمرار الدعم هما [٧]:

اولا : العوامل الاقتصادية: الاهداف الامريكية الاقتصادية في افغانستان في عقد التسعينيات كانت اكثر ارتباطا بالطاقة، فمع وجود ذخائر معدنية في افغانستان، الان امريكا كانت وراء فكرة مشروع بحر قزوين وآسيا الوسطى عن طريق افغانستان والاهم من وجود الاحتياطات النفطية والغازية في هذه المنطقة هوتأمين الطرق لانتقالها الى الاسواق العالمية فمن بين الدول المجاورة لاسيا الوسطى يعد خط الصين غير اقتصادي لانتقال الطاقة، اما روسيا فقد حذفتها امريكا من قاموسها لاسباب سياسية، وطريق القوقازوقيرغيستان يعد من الناحية الاقتصادية باهظ الثمن ومكلف جدا، ومن الناحية الامنية غير مأمون وينطوي على مشاكل كثيرة ،ويعزى تشكيل حركة طالبان الى اتفاق امريكي باكستاني بأعتبار ان افغانستان البلد الوحيد الذي يمكن نقل نفط وغاز آسيا الوسطى عبره الى موانئ ومحطات الشحن في البحار، كما ان طالبان تستطيع تأمين طرق نقل الطاقة وحظيت آنذاك بمباركة الاستخبارات الامريكية والباكستانية وشركة دلتا السعودية.

ثانيا: العوامل السياسية: ان الولايات المتحدة وباكستان كانتا تنسقان سياستهما في ذلك الوقت ازاء افغانستان وكليهما تريدان اضعاف نفوذ ايران في افغانستان لان: "برهان الدين رباني و"احمد شاه مسعود"

---

[٥] **الدسوقي ،مصدر سبق ذكره ،ص ١٤٤، وينظرايضا ،د. اكرم عبد الله الجميلي ،الاحزاب والحركات السياسية في افغانستان وازمة السلطة :١٩٦٥-١٩٩٤ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد، ١٩٩٧،ص٦٥-٧٠ .**

[٦] **د.إحسان حقي ، مصدر سبق ذكره ، ٢٦٥-٢٦٦ .**

[٧] **د. محمد سرافراز، حركة طالبان من النشوء الى السقوط ، تقديم د. احمد موصللي ، دار الميزان ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٩١-٩٣ .**

كانا من الطاجيك الذين يتكلمون الغة الفارسية، ثم ان هذه المجموعتين من الفصائل الجهادية ارتبطتا بعلاقات وثيقة مع ايران وهذا لم يرق للولايات المتحدة الامريكية وباكستان والمملكة العربية السعودية لذلك جاء تعزيز حركة طالبان لتكون التيار المضاد لايران ولتلك الفصائل[٨].

ونتيجة لصعود طالبان الى السلطة في افغانستان حدث انقسام حاد داخل المجتمع الافغاني ونشبت الحرب الاهلية لذلك وجدت ادارة الرئيس الامريكي "بيل كلينتون" ان امدادات الطاقة اصبحت في خطر وان طالبان والقاعدة اصبحا يشكلان خطرا على الامن القومي الامريكي من هنا بدأ الخلاف بين الولايات المتحدة وطالبان في كانون الاول ١٩٩٧، وكانت الاخيرة قد حاولت التفاوض مع الادارة الامريكية بشأن الاعتراف بها عالميا كحكومة شرعية لافغانستان حيث اعترفت بها كحكومة افغانية كل من باكستان والمملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة دون ان تكون عضوا كاملا في المؤتمر الاسلامي، وكانت طالبان قد ساومت امريكا على الاعتراف بها مقابل انشاء خط الانابيب النفطي ثم توقفت المفاوضات بعد ان رأت طالبان من المستحيل الاعتراف بها عالميا لان الامم المتحدة اعترفت فقط بحكومة "برهان الدين رباني" لذلك قررت الولايات المتحدة التخلص من قادة الاحزاب الافغانية الرئيسيين هما (الملا محمد عمر) والقائد الميداني (احمد شاه مسعود) وابدالهم بحكومة مستقبلية تكون موالية لها وتستمد هذه الحكومة ظاهرها الشرعي من الملك السابق (ظاهر شاه)[٩].

ودعت السياسة الخارجية الامريكية الى تغيير في مباديء النظرية الامنية الغربية للاسباب التالية[١٠]:

١. تبديل ميزان القوى بين القوات المناوئه في افغانستان والاحلاف والدول المتكالبة عليها.
٢. دخول الاسلحة النووية في بعض دول جنوب غرب آسيا .
٣. التدخل الروسي المباشر في افغانستان بحجة ضرب طالبان لمساندتهم المجاهدين الافغان .

وكانت السياسة الخارجية الامريكية قبل احداث الحادي عشرمن ايلول ٢٠٠١ انصب اهتمامها في الحفاظ على الوضع المضطرب في افغانستان لانها تبحث على مكان مناسب لتأسيس قواعدها الاستراتيجية في المنطقة وذلك بتعزيزالوجود الامريكي بطرق مقبولة سياسيا" .

وحددت السياسة الخارجية الامريكية فيما يتعلق بألامن القومي الامريكي الاطرالاساسية في عهد ادارة الرئيس الامريكي السابق (بيل كلينتون) بالنقاط الاتية[١١]:

---

[٨] المصدر نفسه، ص ٩٤-٩٦ .

[٩] تيري ميسان ،١١ ايلول ٢٠٠١ : الخديعة المرعبة ، ترجمة سوزان قازان ومايا سلمان ، ط١ ، دار كنعان للدراسات والنشر، ٢٠٠٢ ، ص١٠٣-١٠٧ .

[١٠] صافينازعطا الله ، افغانستان بين القومية الافغانية والقومية ، صحيفة العرب ، لندن ، العدد ٥٩١٧ ، ٢٠٠٠/٧/٤.

[١١] حسن الحاج علي احمد ، حرب افغانستان : التحول من الجيوستراتيجي الى الجيوثقافي ، المستقبل العربي ، بيروت ، العدد٢٧٦ ،شباط ٢٠٠٢ ،ص١٧.

١. المصالح الملحة المتعلقة بالبقاء ويشمل البقاء المادي للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها وضمان ارواح المواطنين الامريكان ونمط الاداء الاقتصادي وتأمين البنيات الاساسية ، فأذا تعرضت هذه المصالح للخطر فأن الولايات المتحدة لن تتردد في استخدام القوة العسكرية .
٢. المصالح المهمة التي لاتؤثر في البقاء المادي للولايات المتحدة ولكنها تؤثر في نمط الرفاهية الامريكية وطبيعة العالم التي تتأثر به الولايات المتحدة ويشمل ذلك المناطق التي توجد بها مصالح اقتصادية اوالتزامات للحلفاء ، تدخل في هذا الصنف من المصالح .
٣. هناك المصالح الانسانية ومصالح اخرى ، وهنا قد تتحرك الولايات المتحدة بدافع قيمها مثل المساعدة في الكوارث الطبيعية او ترقية حقوق الانسان او نشر الديمقراطية .

وحددت الاستراتيجية الامريكية مصادر اخطار الامن االقومي الامريكي على النحو الاتي :

١. التهديدات العابرة للقوميات (الارهاب ، تجارة المخدرات ، الجريمة المنظمة ، انتشار التقنية وتهديدات اسلحة الدمار الشامل.
٢. التهديدات التي مصدرها دولة اواقليم.
٣. الدول المنهاره.
٤. النشاط الاستخباري لجمع المعلومات عن الولايات المتحدة الامريكية.

وفي ٢٠ آب ١٩٩٨ اغارت الطائرات الامريكية على افغانستان بقصد قتل زعيم القاعدة "اسامة بن لادن" وتخريب معسكرات تدريب القاعدة، وتبع ذلك التأكيد على طالبان بأخراج "بن لادن" من البلاد، وفي ١٤ تشرين الاول ١٩٩٩ فرضت الامم المتحدة الرقابة على الطيران الواقع تحت سيطرة طالبان كما منعت عنها المساعدات، وبدأ اسم "بن لادن" بالظهور تدريجيا على الساحة الافغانية والعربية والعالمية، ولاسيما بعد ان اتهمته الولايات المتحدة بشن حملات تخريبية ضدها ابتداءا من ضرب مركز التجارة العالمي في العام ١٩٩٣ وتفجير سفارتيها في كينيا وتنزانيا في العام ١٩٩٨والتي اسفرت عن مقتل ٢٢٠ شخصا مع اضرار مادية كبيرة[١٢].

فضلا عن ذلك كانت شبكة (أي. بي. سي) التلفزيونية الامريكية قد ذكرت وكما اكد ذلك المحققون الامريكيون ان "ابن لادن" هو المتورط في حادث انفجار المدمرة الامريكية (كول) في ميناء عدن والذي اسفر عن مقتل ١٧ بحارا امريكيا ، وبالتالي قامت الولايات االمتحدة الامريكية بفرض حظر جوي على حكومة طالبان وتجميد اصولها المالية في الخارج[١٣].

فبعد هذه التفجيرات انصبت السياسة الخارجية للولايات المتحدة بالضغط على الحكومة السعودية من اجل تسليم بن لادن للسلطات الامريكية، اثر ذلك سافر الامير (تركي بن فيصل) رئيس جهاز المخابرات

[١٢] د.إحسان حقب ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٦٥ .
[١٣] واشنطن تصعد ضغوطها على طالبان لتسليم ابن لادن http/www.aljazeera.net.p.1

السعودي مرتين الى قندهار وطلب من مسؤولي الطالبان تسليم "بن لادن" لكن الملا "محمد عمر" رد على العائلة السعودية بلغة شديدة اللهجة ومنذ تلك الحادثة ارسل "بن لادن " جماعات مقاتله الى افغانستان وهذه القوات شاركت في الهجوم الذي شنته حركة الطالبان على قوات (احمد شاه مسعود) [١٤].

طبقا لتقدم نجد ان السياسة الخارجية الامريكية متغيرة طبقا للمتغيرات العالمية والمصلحة للعليا للامن القومي الامريكي فالتعامل مع المجاهدين الافغان خلال الاحتلال السوفيتي لافغانستان من العام ١٩٧٩-١٩٨٩ كان ينصب على تقديم المساعدات العسكرية والمالية والوجستية للمقاتلين الافغان لضمان احراز انتصارات حقيقية على الارض ضد الجانب السوفياتي ، ففي تلك الحقبة كانت الحرب الباردة مازالت بين القوتين العظميين وحتى وبعد الانتصارعلى السوفييت ، انصبت السياسة الخارجية الامريكية قبل احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ في الحفاظ على الوضع المضطرب في افغانستان لانها تبحث على مكان مناسب لتأسيس قواعدها الاستراتيجية في المنطقة و تأمين طرق نقل مصادر الطاقة عبر جهات لها نفوذ واضح في افغانستان والدول المجاورة ولذلك صمتت لمدة على مايجري في افغانستان ،ولكنها احتفظت بمستندات ضد طالبان واظهرتها في الوقت المناسب لكي يكون لها مسوغ للدخول الى افغانستان .وبالفعل حدث هذا بعد هجمات ١١ ايلول ٢٠٠١ .

المبحث الثاني : الاحتلال الامريكي لافغانستان ودور حكومة كرزاي

بعد ان رفضت حركة طالبان تسليم زعيم القاعدة " اسامة ابن لادن " الى الحكومة الامريكية على خلفية تفجير سفاراتها في افريقيا جاءت احداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١ لتكون الحد الفاصل في قيام الولايات المتحدة بشن هجوم شامل على الاراضي الافغانية في السابع من تشرين الاول ٢٠٠١، وكان الرئيس الامريكي "جورج بوش الابن" قد اعلن اهدافه في الحملة العسكرية الموجه لافغانستان في خطاب له في نفس يوم الهجوم حيث قائلا (بناءا على اوامري بدأت القوات العسكرية الامريكية بصنوفها هجومها على المعسكرات الارهابية التابعة لتنظيم القاعدة وعلى القواعد العسكرية لنظام طالبان في افغانستان وتهدف هذه الضربات الموجهة بعناية الى الحؤول دون استخدام افغانستان كقاعدة عمليات ومهاجمة طاقات حكومة طالبان العسكرية ، تشارك كذلك صديقتنا الوفية بريطانيا في هذه العملية ، كما تعهدت دول صديقة اخرى لاسيما كندا واستراليا والمانيا وفرنسا بتقديم القوات بالتتابع مع سير العملية ومنحت اكثر من اربعين دولة في الشرق الاوسط وافريقيا واوروبا وآسيا القوات الحق بالعبوروالهبوط الجويين شاركنا العديد من هذه المعلومات التي جمعتها وكالات استخباراتهم ان الارادة الجماعية في كل انحاء العالم تدعمنا وتؤيدنا [١٥].

[١٤] محمد سرافراز ،مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٧-٢٤٨ .

[١٥] تيري ميسان ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠١.

وكانت الولايات المتحدة قد اعلنت حملتها ضد الارهاب وطبقا لسياستها ليس ضد افغانستان بل ضد اكثر من ستين دولة عربية واسلامية وبعض الدول غير الاسلامية مثل كوبا وفنزويلا ايضا تحت شعار المدنية والحضارة الغربية ، وادعت ان هذه الحرب هي حرب قوى الخير ضد قوى الشر وحرب القوى الديمقراطية الشريفة ضد قوى التعصب والهمجية والتخلف [١٦].

ومما يمكن الاشارة اليه ان هدف الحملة الامريكية ضد افغانستان لم يختلف عن اهداف الغزو البريطاني والسوفياتي فيما مضى من تاريخ تلك البلاد ، فتلك القوى كانت قد تدخلت في افغانستان بسبب تصاعد حركة المد الاسلامي في تلك المنطقة من العالم ، فعلى سبيل المثال كان التدخل البريطاني قد سعى الى وقف المد الاسلامي الذي بدأ من خراسان الى بقية مناطق آسيا ، اما الحملة الامريكية فأتخذت شعار القضاء على الارهاب في الظاهر في حين ان هدفها مواجهة المسلمين بالعالم ، كما ان تعاون روسيا وبريطانيا مع الولايات المتحدة اليوم ضد افغانستان كما كان هناك تعاون بين الغرب والولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتي السابق وذلك عندما احتل الاخير افغانستان في العام ١٩٧٩ من القرن الماضي والهدف المرجو آنذاك هو تهميش الاسلام والمسلمين في هذا البلد رغم مايشاع آنذاك عن العداء بين الراسمالية الغربية والايديولوجية الشيوعية ، فقد تغاضى الغرب عن ممارسات روسيا لان البعثات التبشيرية التي ارسلتها الولايات المتحدة والدول الاوروبية في ذلك الوقت لم تنجح في ابعاد الافغان عن دينهم [١٧].

وبالتالي تسارعت الاحداث وكانت هجمات ايلول ٢٠٠١ قد حفزت حكومة الرئيس الامريكي (جورج بوش الابن) الى حشد الحلفاء والانصار لعملياتها العسكرية ضد افغانستان مع قيامها بتوزيع الادوار على حلفائها لمساعدتها في حملتها العالمية ، فالسياسة الخارجية الامريكية انصبت على اختبار حلفائها فهذه الحرب هي المحك الذي ستختبر فيه حلفائها فرغم التقنية العسكرية الامريكية فأنها لاتكفي وحدها وان هناك حاجة الى مساعدة استراتيجية ومخابراتية من عدة دول في مقدمتها باكستان واوزبكستان وطاجيكستان ومن تحالف قوى الشمال المناوىء لطالبان [١٨].

وعدت قوات تحالف الشمال التي تكونت من الطاجيك والازبك والشيعة الهزارا من اشد المساندين للولايات المتحدة وبمساعدتهم تم احتلال افغانستان لانهم تعرضوا للاذى الكبير من طالبان في (قندوز ومزار شريف وباميان) فقد سارعت هذه القوات الى فتح جبهة برية جديدة ضد الطالبان ، ماان قامت امريكا بقصف المواقع الطالبانية في مناطق الشمال الافغاني ، وكان بأمكان امريكا حسم الامور بوقت اقل غير ان

---

[١٦] **انتصارات القراصنة الهمجية http://www.alarab news.com.2002.p.1-2**

[١٧] **د.هدى درويش ، هل جعل الغرب افغانستان بؤرة للتصالح بين الرأسمالية والشيوعية ،عن كتاب افغانستان بين السلام والحرب ، جامعة الزقازيق ،مصر ، ص٧٨.**

[١٨] **مستقبل القوى السياسية الافغانية http://www.aljazeera.net.1-3ي**

اطالة القصف من جانبها كان بهدف تقليل خسائرها البشرية ولاختبار قنابل جديدة وقوية جدا من جهة اخرى[١٩].

وفي هذه الحرب ايضا توجهت السياسة الخارجية الامريكية اتجاه باكستان على اعتبارها اهم دولة محاذية لافغانستان تستطيع تحقيق النصر من خلالها ، كما ان باكستان انحازت للتحالف الذي قادته الولايات المتحدة ضد الارهاب وقد بررت القيادة الباكستانية برئاسة "برويز مشرف" موقفها على اساس المصالح القومية العليا ورفع شعار (باكستان اولا)، فقد وفرت باكستان قواعدها وتسهيلات للرحلات الجوية العابرة والمعلومات الاستخبارية للقوات الامريكية التي تقوم بعمليات في افغانستان، وحسب الرؤية الامريكية ان على باكستان ان تقوم بدور دولة الخطوط الامامية وهو دور ادته على مدى اكثر من عقدين من الزمان عندما غزا السوفييت افغانستان[٢٠].

وامريكا تعرف جيدا ان لباكستان صلات جيدة مع طالبان وهي ذاتها قامت الاعتراف بها كحكومة عندما نشأت وان جهاز الامن الباكستاني هو ساهم ايضا في تأسيس حركة طالبان، فأصبح هناك مايعرف بطالبان باكستان من اجل ان تستفاد منها باكستان مستقبلا، ذلك لان باكستان هي الخاسر الاصلي في الساحة الافغانية وكانت مضطرة لان تتخذ سياسة مزدوجة فهي من جهة عدوة لطالبان والقاعدة، ومن جهة اخرى كانت تحاول ايجاد طريق اخر للحفاظ على الطالبان تحت عنوان الطالبان المعتدلين، وفي بعض الاحيان كانت باكستان تبدي حسن نيتها لامريكا بالقاء القبض على اتباع الطالبان وتسلمهم الى القوات الامريكية او الى حكومة افغانستان وفي بعض الاحيان تقوم بقصف المناطق القبلية المحاذية لافغانستان بذريعة مواجهة الارهاب[٢١].

فضلاً عن الهدف المعلن للولايات المتحدة بالقضاء على طالبان والقاعدة ، هناك هدفا خفيا واساسيا انطوت عليه السياسة الخارجية الامريكية واستراتيجيتها في تلك المنطقة ، مفاده ان المنطقة تعد مصدرا مهما للنفط والغاز الطبيعي والاحجار الكريمة والمعادن والمخدرات ، فحين وصل بوش للرئاسة في العام ٢٠٠١ كان قد الف طاقمه الحكومي ، ومااخذ على هذا الفريق انه تشكل من موظفي اللوبي النفطي الامريكي وهذا واضح على تشكيلة المتميزة فمستشارة الامن القومي الامريكي آنذاك كوندوليزا رايس هي مديرة سابقة لشركة (CHEVRON-TEXACO)اما وزيرة الداخلية (غيل نوتن) فهي ممثلة مصالح شركة (BP-AMOCO) ومصالح شركة دلتا السعودية (DELTA OIL) ، كما اسس نائب الرئيس الامريكي (ديك تشيني) رئيس شركة (HALLIBURTTON) ثروة مجموعة سياسة الطاقة الوطنية هو استثمارثروة الهيدروكربون في بحر قزوين ، واذا علمنا ان خطوط النفط ومشاريع الانابيب المقامة تتطلب ان تمر

---

[١٩] محمد سرافراز، مصدر سبق ذكره ، ص٣٠٢ .

[٢٠] د. مقصود الحسن النوري ، مستقبل باكستان بعد احداث ١١ ايلول /سبتمبر ٢٠٠١ وحرب الولايات المتحدة الامريكية في افغانستان ،سلسلة محاضرات الامارات ،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، ص ٤-٥ .

[٢١] محمد سرافراز، مصدر سبق ذكره ، ص٣٠٣ .

بباكستان وافغانستان لوجدنا ان هاتين الدولتين كما تجد الادارة الامريكية هما فريسة لحروب اهلية ، ومن هنا بدأ الخلاف الحاد بين الولايات المتحدة الامريكية وبين طالبان [٢٢].

كما يلاحظ ان هناك ارتباطا ماديا ومعنويا بين الحرب الدائرة في افغانستان وبين مضامين السياسة الخارجية الامريكية وانعكاس ذلك على امن المنطقة وخاصة القوقاز ، فقد احتلت هذه المنطقة اهمية كبيرة منذ منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي في مرتكزات السياسة الامريكية، واعلنت الاخيرة ان هذا الاقليم عمقا حيويا لمصالحها الاستراتيجية وانها تتطلع الى تطوير الديمقراطية وخلق اقتصاد السوق الحرة واحتضان السلم والامن والتعاون وادماج هذا الاقليم بمنظومة الامن الجماعية الدولية، فوجود الولايات المتحدة في افغانستان حمل ويحمل بين طياته هدفا استراتيجيا ضد دول الجوار (القوقاز) من اجل احتواء روسيا واقصاء ايران ومراقبة الصين وتغطية تحتية قائمة على التعددية الجيوسياسية في القوقاز من جنوبه وانتهاءا بشماله وانشاء منظومات لممرات نفطية اورو –آسيوية لاتمر عبر الاراضي الروسية والايرانية والصينية وبذلك تتوجس روسيا خيفة من ان الولايات المتحدة تهدف الى طردها من دائرة تنمية الطاقة القوقازية ، ولذا لاغرو ان نجد هناك تلاقي للمصالح الايرانية –الروسية ضد تنامي النفوذ الامريكي في القوقاز [٢٣].

وطبقا للمصالح السابقة نجد ان ادارة الرئيس (جورج بوش الابن) قد وظفت المتغيرات العالمية لاستصدار العديد من القرارات من الامم المتحدة ضد الارهاب، كالقرار(١٣٦٨) الذي صادق عليه مجلس الامن بتأريخ ١٢ ايلول ٢٠٠١ وهو المسوغ الذي بموجبه تم ضرب افغانستان، حيث برر الامريكيون فهمهم للقرار على ان مجلس الامن قد منحهم التفويض لشن الحرب على افغانستان، واكد الامين العام للامم المتحدة بهذا الصدد قائلا " ان القرار يلمح الى هذا التفويض ، ولايمكن ان يكون اساسا للهجوم على افغانستان، بل حتى لو كان (تنظيم القاعدة) مسؤولا عن الحادثة، وامتنعت (حكومة الطالبان) عن تسليم عناصر القاعدة الى الولايات المتحدة، فأن هذه الحجة لايمكن ان تكون مبررا للهجوم العسكري على افغانستان [٢٤].

بعد ان حققت الولايات المتحدة انتصارها المرحلي على افغانستان، وبعد ان تم انسحاب طالبان من مواقعهم الاستراتيجية وافقت الفصائل الافغانية بالاجماع على اختيار (حامد كرزاي) رئيسا للحكومة الانتقالية وذلك اثناء انعقاد مؤتمر بون بألمانيا والذي عقد في الخامس من كانون الاول ٢٠٠١ ، وقد تولى قرضاي رئاسة الحكومة المؤقتة لمدة ستة اشهر في باديء الامر ، وفي حزيران العام ٢٠٠٢ جرت انتخابات في افغانستان تم انتخاب (كرزاي) رئيسا للدولة، وطمأن الولايات المتحدة الامريكية بأنه سيكرس ولايته للتصدي

---

[٢٢] تيري ميسان، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٣–١٠٧، وايضا ينظر محمد ابو الفضل، الصراع النفطي في آسيا الوسطى ، السياسة الدولية، السنة، ٣٤، العدد ١٣١، كانون الثاني، ١٩٩٨، ص ٢٧٤–٢٧٩ .

[٢٣] د. محمد رفعت الامام، مشكلات الامن في القوقاز تداخلات الاعراق والنفط والسياسة، المجلد ٣٧، العدد ١٤٩، تموز ٢٠٠٢، ص١٦٥ .

[٢٤] محمد سرافراز ، مصدر سبق ذكره ، ٢٤٢ .

لامراء الحرب والارهاب ودعى المجتمع الدولي لمساعدته في مهمته المتمثلة بتوفير حياة افضل ومحاربة ظاهرة الحرب الارهاب وكل اشكال القمع [٢٥].

ان السياسة الخارجية امريكية تجاه افغانستان قامت على تقديم الدعم المادي لافغانستان بعد الاحتلال ، وخصوصا لرئيس الحكومة الافغانية الجديدة وكان (حامد كرزاي) قد فاز بالانتخابات الرئاسية الاولى بعد الاحتلال الامريكي لافغانستان والتي جرت في ٤ تشرين الاول ٢٠٠٤ بعد قيادته للحكومة الانتقالية ، فقد حصل على مانسبته ٥٥% من اصوات الناخبين وتقدم على منافسيه بنسبة ٤٠% [٢٦].

ان السبب الرئيس في دعم الادارة الامريكية لحكومة افغانستان يكمن في الاهمية الجيوبولتيكية التي تتزايد لتلك المنطقة، فأفغانستان تتوسط كل القوى العسكرية النووية الفعلية منها والمحتملة في آسيا وتشتمل عى كل من (روسيا، الصين، الهند، باكستان، ايران)، كما تعد الحلقة الاخيرة في سلسلة حصار الصين القوى العظمى المحتملة المناوئة للولايات المتحدة الامريكية فبعد ايجاد قوى اقتصادية اقليمية قوية الى جوار الصين (النمور الآسيوية) وانفصال تيمور الشرقية عن اندونيسيا ونقل قوات استرالية اليها والسماح بالتجارب النووية الهندية لتوازن القوة النووية الصينية لاتبقى سوى افغانستان لتكمل الحصار حول الصين وبالتالي فأن تحرك الولايات المتحدة العسكري القوي تجاه افغانستان لايعني بالضرورة تحقيق اهدافها المعلنة فقط ولكن لتحقيق مصالحها الحيوية العالمية التي لاتعلن عنها مطلقا [٢٧].

ولكن الاوضاع تدهورت في افغانستان نتيجة المقاومة الشديدة وحرب العصابات التي تقودها قوات طالبان ضد القوات الامريكية والقوات التابعة لحلف شمال الاطلسي فقد راح وجود طالبان والجماعات المتحالفة معها يتعزز في العديد من المناطق الافغانية وبخاصة في شرق وجنوب البلاد حيث تتركز قبائل البشتون التي تنتمي اليها طالبان ، حيث يمكن التمييز بين تطورين اساسين في افغانستان [٢٨]:

التطور الاول: هواستكمال الخطوة الاخيرة في عملية بون ، وهي اجراء الانتخابات التشريعية في ١٨ ايلول ٢٠٠٥ لتشكيل اول برلمان منتخب في البلاد منذ العام ١٩٦٩ ، وذلك بعد اقرار الدستور الجديد في العام ٢٠٠٣ واجراء الانتخابات الرئاسية في تشرين الاول ٢٠٠٤.

التطور الثاني: هو تصاعد العمليات العسكرية لحركة طالبان من جديد ضد قوات التحالف الدولية والقوات الافغانية خلال الشهور الاخيرة من العام ٢٠٠٥ والنصف الاول من العام ٢٠٠٦.

---

[٢٥] د.إحسان حقي ، مصدر سبق ذكره ، ٢٧٠ .

[٢٦] قيادة كرزاي للحكومة الافغانية http//www.bbc.co.uk,p.1

[٢٧] د. احمد عبد الحليم، الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة، السياسة الدولية، المجلد ٣٧، العدد ١٤٧، كانون الثاني ٢٠٠٢ ، ص٢٠٠ .

[٢٨] مجموعة باحثين ، افغانستان : عودة طالبان وجمود عملية إعادة بناء الدولة، التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٥-٢٠٠٦، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ،ص ١٩٢ .

فالسياسة الخارجية الامريكية كانت قد احرزت بعض النجاحات فيما يتعلق بالنموذج الافغاني فعلى سبيل المثال يؤكد " روبرت آرت وباترك كرونين (ان الولايات المتحدة احرزت اهدافها في افغانستان بواسطة الدبلوماسية القسرية في اقل من ثلث محاولاتها) [٢٩].

وتمثلت النحاحات النسبية التي حصلت بأفغانستان بمساعدة الولايات المتحدة والدول الاوروبية بصياغة دستور جديد واجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية فضلا عن بعض البرامج المتخصصة التي تتعامل مع مشكلات محددة مثل برنامج نزع سلاح المليشيات العسكرية وإعادة دمجها في الحياة المدنية وبرنامج بناء الجيش الوطني .

ولكن في ذات الوقت واجهت الادارة الامريكية ولازالت تواجه معضلة استعادة تجربة المقاومة الافغانية ضد الاحتلال السوفيتي وتصاعدت في هذا الاطاردعوة بعض رموز القاعدة الى الافغان العرب الى العودة الى افغانستان والالتحاق بالقاعدة للجهاد ضد الاحتلال الامريكي، فضلا عن تمرد الطاجيك ضد القوات الامريكية ،ولم تقتصر عملية التمرد على الولايات الجنوبية فقط معقل حركة طالبان، ولكنها طالت الولايات الشمالية معقل الطاجيك وتحالف الشمال الذي لعب دورا مهما في ازاحة طالبان والذي لقي تمييزا مهما في نظام مابعد طالبان فقد ادى مقتل عددا من الجنود الطاجيك في آيار ٢٠٠٥ الى اندلاع مظاهرات طاجيكية واسعة حول السفارة الامريكية والقصر الرئاسي رفعت فيها شعارات ضد القوات الامريكية والقصر الرئاسي فضلاً عن الانتقادات التي وجهها رموز الطاجيك مثل رئيس البرلمان " محمد يونس قانوني " الى الامريكان وقد مثلت هذه الحالة على عدم الرضا على القوات الامريكية ونظام كرزاي ، فقد سعى كرزاي الى تهميش دور الطاجيكك داخل الجيش الافغاني الجديد بدعوى تنويع الاساس العرقي للسلطة والمؤسسة العسكرية وهذه ضمن المشاكل التي واجهت الادارة الامريكية في افغانستان [٣٠].

فضلا عن ذلك كان الموقف في افغانستان في العام ٢٠٠٦ صعبا بالنسبة للقيادة الامريكية وقوات حلف الناتو فقد تبددت بسرعة امكانية التفاؤل باعادة اعمار افغانستان طبقا لاتفاق بون في العام ٢٠٠١ ، فقد تصاعدت العمليات العسكرية وهجمات طالبان في جنوب البلاد ، وتعرقلت جهود الايساف بقيادة الناتو وتوجيه الولايات المتحدة بأعمار افغانستان في سنة ٢٠٠٦ حيث لم تستطع ايساف تنفيذ برامجها في جنوبي افغانستان وشرقيها بسبب المقاومة الشديدة لمقاتلي طالبان ، وطرحت اسئلة بشأن العلاقة بين الشرطة الافغانية وبعثة ايساف ، وقد انتقد تقرير صادر عن وزارتي الخارجية والدفاع الامريكيتين جهود تدريب قوات الشرطة والجيش الافغاني ، وخلص التقريرالى ان الولايات المتحدة ارتكبت بعضا من الاخطاء نفسها في تدريب قوات الشرطة الافغانية التي ارتكبتها في العراق ، مثل عدم تدريب قوات الشرطة الافغانية ، و عدم تقديم التدريب الميداني الكافي ،وسوء متابعة المعدات ، والاعتماد على المتعاقدين الخاصين لاجراء التدريب ،

---

[٢٩] **ريتشارد اندريس وكريج ويلزوتوماس جريفيث الابن ، الفوز مع الحلفاء القيمة الاستراتيجية للنموذج الافغاني ، دراسات عالمية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠٠٧ ،ص ٣٧ .**

[٣٠] **التقريرالاستراتيجي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٣ .**

وتضمن التقرير ان الفشل في انشاء قوات شرطة قابلة للبقاء لحفظ القانون والنظام كان بالغ الاهمية في تقويض الجهود الدولية لتثبيت الاستقرار في البلدين [٣١].

وعليه كان للصعود العسكري لحركة طالبان تأثيره على الوضع الداخلي وعلى القوات العسكرية الاجنبية ، خاصة الامريكية والتابعة لحلف الشمال الاطلسي ومن ثم اجبار الاطراف الداخلية والقوى الدولية والولايات المتحدة والدول الاوروبية والامم المتحدة ، على إعادة تقييم حجم التحدي الذي باتت تمثله الحركة ، في ضوء تزايد عدد العمليات العسكرية ومعدل تلك العمليات ، فضلاً عن حدوث تطور نوعي في طبيعة التكتيكات العسكرية والقتالية التي اتبعتها عناصر الحركة ، وطبيعة الاهداف ، التي استهدفتها الحركة، وهو مادى في التحليل الاخير الى الاضرار بعملية إعادة بناء الدولة الافغانية وفقا للنموذج السياسي الجديد الذي بدأت عملية بناؤة بعد الحرب مباشرة، فضلا عن الاضرار بأنشطة إعادة الاعمار والتنمية التي تضررت في العديد من المناطق ، والانسحاب الجزئي او الكامل لبعض المنظمات الدولية التي كانت تقدم مساعداتها للمجتمع الافغاني في تلك المجالات ، فضلا عن انتشار الفوضى الامنية في البلاد قد ادى الى تصاعد تجارة المخدرات التي ذهبت الكثير من التحليلات الى انها تمثل المصدر الرئيس لتمويل المليشيات المسلحة [٣٢].

وكان للصعود الذي حققته طالبان تأثيره المهم على نظام "كرزاي" والقوى الدولية المعنية من حيث القناعة بأهمية الحوار مع الحركة، حيث توالت تأكيدات "كرزاي" بأستعداد حكومته للتفاوض المباشر مع حركة طالبان حول مستقبل البلاد والصراع الدموي الدائر فيها، كان ابرزها اعلانه في ٢٩ ايلول ٢٠٠٧ الذي اختلف عن دعواته السابقة في ثلاث امور رئيسة [٣٣].

١. اتى هذا الاعلان بعد بضعة ساعات على وقوع هجوم كبير قامت به الحركة ضد موقع حافلة عسكرية والذي اوقع اكثر من ٣٠ قتيلا ، بما اوحى ان اعلان " كرزاي " جاء كرد فعل على الهجوم الذي يأتي ضمن سلسلة من الهجمات المماثلة تزايد عددها في العام ٢٠٠٧ .
٢. استعداد " كرزاي" للتفاوض مع كل من " الملا محمد عمر " زعيم طالبان و" قلب الدين حكمتيار"زعيم الحزب الاسلامي المتحالف معها ، وهما الشخصان اللذان يأتي الرئيس الافغاني على ذكرهما للمرة الاولى بهذه الطريقة بعد ان كانت الحكومة الافغانية وحلفاؤها يصفونهما بالشخصيات الارهابية المطلوبة للعدالة الدولية والمخصص للقبض عليهما مكافأت مالية هائلة .
٣. وجاء التصريح المهم للرئيس الافغاني بعد عودته مباشرة من الولايات المتحدة الامريكية وبأنه بحث امر المفاوضات المباشرة مع كل من الرئيس الامريكي السابق " جورج بوش " والامين العام

---

[٣١] شارون ويهارتا ، حفظ السلام : مجاراة التغيرات الطارئة على الصراعات ، معهد ستوكهولم لابحاث السلام الدولي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المعهد السويدي بالاسكندرية ،٢٠٠٧ ،ص ٢١٢-٢١٣ .

[٣٢] مجموعة باحثين ، هل يمكن ان تعود طالبان من جديد ؟، التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٩١ .

[٣٣] المصدر نفسه ، ص ٩٢ .

للامم المتحدة " بان كاي مون " وهو الامر الذي يعني منح غطاء دولي لمثل هذه المفاوضات المطروحة من جانب الرئيس " كرزاي " للمرة الاولى منذ سقوط طالبان في العام ٢٠٠١ .

هذا التحول الامريكي في التعاطي مع القضية الافغانية كانت له مسببات ودوافع اهمها الاوضاع العسكرية والسياسية شديدة السوء التي تعانيها القوات الامريكية في العراق وافغانستان ، حيث يبدو واضحا ان عقدة التورط في العراق اخذت في الاستحكام بداخل الرأي العام والنخبة الامريكيين ، بحيث يهيمن على الادارة الامريكية بكافة اجنحتها تساؤل وحيد يدور حول الكيفية التي يجب الخروج بها من افغانستان بأقل الخسائر، وبينما ازدادت العقدة العراقية عند صانع القرار السياسي الخارجي الامريكي حيث تبدو لهم لاوضاع في افغانستان في ظل التقدم العسكري المضطرد لحركة طالبان وحلفائها على الارض وعدم قدرة قوات التحالف الغربية والقوات الحكومية على الوقوف امامه ، بمثابة انذار بتورط مواز في هذا البلد ترجحه كافة المؤشرات العسكرية والسياسية ، ومن هنا فأن رغبة الادارة الامريكية في عدم تكرار العقدة العراقية في افغانستان ومضاعفة المأزق الامريكي تبدو واضحة وراء مساندة الرئيس " بوش" شخصيا لمساعي الرئيس الافغاني نحو الدخول في مفاوضات مع حركة طالبان وحليفها الحزب الاسلامي لتجنب الوصول الى وضع مشابه لما وصلت اليه القوات الامريكية والغربية في العراق[٣٤].

ومن ناحية اخرى لايغيب عن الاذهان اثر الخلافات التي تعصف بدول التحالف الغربي وبخاصة ضمن حلف الاطلسي حول الاوضاع في افغانستان على الموقف الامريكي المائل للتفاوض مع حركة طالبان وحلفائها ، فكما هومعروف فأن الاخفاقات العسكرية المتتابعة للقوات الامريكية والغربية والحكومية امام طالبان دفعت الادارة الامريكية الى البدء بخيار تصعيد المواجهة العسكرية معها وهو الامر الذي كان يستلزم زيادة محسوسة في عدد وتجهيزات قوات حلف الاطلسي في افغانستان ،وهو ماسعت اليه الولايات المتحدة عبر عدة اجتماعات وقمم دول الحلف ، الاان تردد عدد من تلك الدول في ارسال مزيد من قواتها الى افغانستان مما دفع امريكا على مايبدو الى إعادة حساباتها في ظل التقدم العسكري المتواصل لطالبان وحلفاؤها المحللين في افغانستان باتوا غير قادرين على السيطرة على اوضاع البلاد ووقف التدهور المتنامي في كل قطاعاتها الامنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، بينما راحت حركة طالبان تتقدم لكي تملأ الفجوات الواسعة التي تركها هؤلاء الحلفاء في مقدمتهم حكومة الرئيس " كرزاي "ورائهم فلم تجد بدا من مساندة التفاوض السلمي مع الحركة[٣٥].

في ضوء الطرح السابق نجد ان الاجندة الامريكية لادارة الرئيس السابق " جورج بوش " قد اخفقت في تحقيق مآربها في السيطرة على افغانستان واحتواء دول الجوار، حيث وجدنا ان السياسة الخارجية الامريكية تجاه افغانستان قد انصبت في باديْ الامر على دعم تحالف الشمال ودعم الحكومة الباكستانية

[٣٤] المصدر نفسه ، ص ٩٣.

[٣٥] المصدر نفسه ، ص ٩٤.

لتفكيك تجمعات القاعدة وحركة طالبان، وتقديم لها كافة انواع الدعم المادي والمعنوي، ومن ثم استتباب الامر لها في افغانستان عبر ايجاد موطئ قدم ثابت عن طريق وجود حكومة موالية لامريكا تحقق مخططاتها الآنية والمرحلية، ولكن اصطدمت الاهداف الاستراتيجية الامريكية بمقاومة حركة طالبان والمتحالفين المحليين معها مما جعلها تعيش ازمة حقيقية، فحكومة " كرزاي " لم تستطع مواجهة قوات طالبان فضلا عن الفساد المستشري في اجهزة الجيش والشرطة وضعف البرلمان في اتخاذ قرارات فيها صالح الشعب الافغاني ، فضلا عن فشل الجهود في بناء الدولة ومؤسساتها، وعدم القدرة على استيعاب المتطلبات الداخلية والمصالح الدولية في المنطقة.

المبحث الثالث : مستقبل الوجود الامريكي في افغانستان

مما لايقبل الشك انه طيلة التسعة سنوات التي مضت اثبت واقع الحال على الارض ان الاحتلال الامريكي لافغانستان لم يحقق النتائج المرجوة منه الاوهو القضاء على تننظيم القاعدة والقبض على زعيمها " اسامة بن لادن " والقضاء على شبكة طالبان المرتبطة معها ، واهداف الادارة الامريكية السابقة والحالية لم تكن كافية في اخضاع الافغان للسير على إنموذج الافغاني والحكومة الافغانية الموالية لها لم تكن من الذكاء والحنكة بحيث تستطيع احتواء المجتمع الافغاني ، اذ هي حكومة غارقة بالفساد ولم تقدم لشعبها المدمر ماتستطيع اقناعه للكف عن ضرب المحتل والناتو والموالين لهم. وفي الحقيقة ان واقع خبرة التجربة الافغانية كشف بصورة لاتقبل الشك الفجوة الكبيرة بين الشعارات الخاصة بالاعمار وإعادة البناء التي تم رفعها قبل واثناء العمليات العسكرية من ناحية ، وحجم التطبيق الفعلي لتلك الشعارات بعد الحرب ، وبالرغم من ان جزءا هاما من صعوبات ومعوقات إعادة البناء يعود الى طبيعة البنية الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالمجتمع والاقتصاد الافغاني ، الاان ذلك لاينفي وقوع جزء هام من تلك المسؤولية على عاتق المجتمع الدولي وفي مقدمته الولايات المتحدة الامريكية ذات المصلحة المباشرة في الحرب على افغانستان ،بل ان السياسات التي اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية تجاه قوى المجتمع الافغاني المحلي قد غذت من الاثارالسلبية لطبيعة المجتمع الافغاني بالنسبة لمرحلة إعادة البناء[٣٦].

ونتيجة للاخفاقات الكثيرة للولايات المتحدة في افغانستان وللدول المتحالفة معها ،لم تعد فكرة الحوار مع حركة طالبان –افغانستان من المستحيلات في فكر الساسة الامريكان فهذا البديل السياسي هوالبديل المطروح الان ضمن الخيارات الاساسية للخروج من المأزق السياسي والامني الحالي في افغانستان ، وربما شرط ضروري للتمهيد لاستراتيجية الخروج الامريكي من افغانستان[٣٧].

---

[٣٦] **د. حسن ابو طالب ، التعثر الافغاني واستراتجيات آسيوية لمواجهة الارهاب ، التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ،ص١٦٠-١٦١ .**

[٣٧] **محمد فايز فرحات ، الحوار مع طالبان افغانستان بديل لايضمن الاستقرار ،السياسة الدولية ، العدد ١٨٠، نيسان ٢٠١٠، ص ١٣٠ .**

وكان الرئيس الامريكي " باراك اوباما " الذي خاض الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني ٢٠٠٨ ، قد دعم مايسمى بالحرب الجيدة في افغانستان في اطار مهاجمته للجمهوريين بسبب تحول اهتمام ادارتهم الى حرب العراق ، وبعد توليه مهام منصبه في كانون الثاني ٢٠٠٩ ، بدأ اوباما عملية التقويم للموقف في افغانستان ، مستهلا ذلك بأرسال ٣٠ الف جندي اضافي الى افغانستان في اذار ٢٠٠٩ ليرتفع عدد القوات الامريكية هناك الى ٦٨ الفا ، ومع اجراء الانتخابات الافغانية في آب ٢٠٠٩ والتي شابها التوتروقد ضاعف من التوترعمليات التزوير الواسعة التي شابت الانتخابات ، وادرك الغرب والولايات المتحدة ان شريكهم الرئيس "حامد كرزاي" في موقف ميئوس منه ، فيما يتعلق بثقة الشعب الافغاني ، بينما واصلت حركة طالبان تحقيق نجاحات ملموسة على الارض وقيم قائد القوات الامريكية في افغانستان الجنرال "ستانلي ماكريستال" الوضع هناك وحذر من فشل المهمة في حال عدم وصول قوات اضافية ، واكد نائب الرئيس الامريكي "جوزيف بايدن" بوجوب زيادة عدد القوات والتركيز على بناء الدولة وحماية الشعب عن طريق ارباك حركة طالبان وتوسيع جهود المصالحة لجذب بعض مقاتلي حركة طالبان ، وكانت وجهة نظر "بايدن" تتركز حول ان الخطر الاكبر يأتي من باكستان لانها المقر الجديد والرئيس لتنظيم القاعدة[٣٨].

فأفغانستان وباكستان مرتبطين تأريخيا و جغرافيا ومجتمعيا ، حيث تضم المناطق الواقعة داخل حدود كل من افغانستان وباكستان اليوم خليطا من العرقيات التي عاشت جنبا الى جنب لقرون طويلة وتتقاسم المشتركات الدينية والثقافية والتأريخية ، وظلت تعيش تحت كنف الامبراطوريات والممالك الاسلامية المتلاحقة خلال الاربعة عشر قرنا الاخيرة[٣٩].

ونتيجة لهذة الحتمية التأريخية والجغرافية التي تربط البلدين كان الرئيس الباكستاني السابق " برفيز مشرف " قد اكد بعد احداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١بخطورة الموقف بالهجوم على افغانستان نتيجة للوشائج القوية التي تربط الدولتين وخاصة بين قبائل البشتون المتواجدة عند الدولتين ، وفي مواجهة الانتقاد الداخلي والدولي بعد الاحتلال الامريكي لافغانستان اكدت باكستان ان اعترافها واتصالاتها بنظام طالبان تحركها " المصالح القومية " الخاصة بباكستان وحاجتها الى العمق الاستراتيجي " ايضا على اساس الدولتين لهما حدود طويلة مشتركة ، وان باكستان قد تتحمل عبء نحو ثلاثة ملايين لاجيءافغاني كانوا على اراضيها[٤٠].

ويلاحظ ان ادارة الرئيس " اوباما " قد اجرت مناقشات مكثفة في البيت الابيض حول باكستان، والروابط بين طالبان افغانستان وطالبان باكستان ، وابلغ " اوباما " مساعديه بأن زيادة القوات في افغانستان لن تعني شيئا اذا ظلت باكستان ملاذا أمنا بالنسبة لهؤلاء ، وتشاور " اوباما "مع مساعديه فيما اذا كانت

---

[٣٨] احمد دياب ، اوباما واستراتيجية جديدة في افغانستان ، السياسة الدولية ، العدد ١٧٩ ، كانون الثاني ٢٠١٠ ، ص٨٨-٨٩.

[٣٩] مطيع الله تائب ، افغانستان وباكستان تقاطعات التاريخ والجغرافيا ، السياسة الدولية ، العدد ١٧٧ ، تموز ٢٠٠٩ ، ص١٢٦.

[٤٠] د.مقصود الحسن النوري ، مصدر سبق ذكره ، ص٥ .

القوات والاستخبارات العسكرية الباكستانية ملتزمة بالقتال ام انها لاتزال تدعم فصائل طالبان سرا ، وحذر من امكانية سقوط الاسلحة النووية في ايدي طالبان ، كما درس " اوباما " ومستشاروه خيارات تسريع ملاحقة المتطرفين في المناطق الحدودية الوعرة ، ووافق على طلب وكالة الاستخبارات المركزية بتوسيع المناطق التي تشن فيها الطائرات بدون طيار هجماتها والعمليات السرية الاخرى[٤١].

وفي ٢٢ تشرين الاول٢٠٠٩ اصدر مجلس الامن القومي الامريكي (مذكرة اتفاق) خلصت الى انه يجب على الولايات المتحدة ان تركز على تقويض تمرد حركة طالبان بدون تدميرها، مع بناء وزارات مهمة محددة ونقل السلطة الى القوات الامنية الافغانية، وقد اعدت هيئة الادارة والموازنة تقريرا للرئيس "اوباما" تقدر فيه ارسال ٤٠ الف جندي ، فضلاً عن الجنود الموجودين، وجهود إعادة الاعمار سوف يتكلفون تريليون دولار في المدة من ٢٠١٠-٢٠٢٠ وهو المبلغ نفسه الذي يتوقع ان تتكلفه خطته للرعاية الصحية، وعد ارسال قوات اضافية الى افغانستان من اصعب القرارات التي كان عليها التي عليه اتخاذاها وابدى شجاعة سياسية فائقة حين اعترف بروح التشاؤم السائدة وباليأس من الموقف في افغانستان، ولكنه قرر ان الولايات المتحدة لاتستطيع الانسحاب من افغانستان في الوقت الراهن ، لان ذلك يمثل مخاطر استراتيجية عظمى لاحتمال سيطرة طالبان على باكستان وهي دولة نووية ، وهو مايشكل موقفا بالغ الخطورة على الامن القومي الامريكي ، وعلى عكس ادارة الرئيس السابق " جورج بوش " فيما يتعلق بتكاليف الحرب في افغانستان ، فأن " اوبا ما" صرح في خطابه بأن الحرب ستكلف العام المقبل نحو ٣٠ مليارددولار ووعد بجعل الكونغرس يوافق على الميزانية[٤٢].

واعتمد " اوباما " في سياسة الجديدة في افغانستان على المضامين التي جاءت في الورقة البيضاء لتقرير مجموعة السياسة متعددة الوكالات حول االسياسة الامريكية تجاه افغانستان وباكستان والتي صدرت عن البيت الابيض في ٢٧ اذار٢٠٠٩والتي عرفت اعلاميا بالاستراتيجية الامريكية تجاه افغانستان وباكستان ، ثم تأكد هذا البديل مرة اخرى مع التعديلات الاخيرة التي ادخلها اوباما على هذه الاستراتيجية في ١ كانون الاول ٢٠٠٩ والتي عرفت بالاستراتيجية الامريكية الجديدة في افغانستان ، فقد تضمنت الوثيقة الاولى خمس عشرة توصية للتعامل مع الاوضاع الراهنة في افغانستان وباكستان ، وتضمنت التوصية الخامسة تشجيع جهود الحكومة الافغانية على دمج المتمردين القابلين للتصالح ، فقد اعترفت الوثيقة صراحة بأنه لايمكن كسب الحرب في افغانستان بدون اقناع المتمردين غيرالملتزمين ايديولوجيا بترك سلاحهم والابتعاد عن القاعدة وقبولهم الدستور الافغاني ، والتمييز بين هؤلاء المؤمنين بأيديولوجية طالبان، واولئك المقاتلين الاقل التزاما بأيديولوجيتها، خاصة الصفوف الوسطى الى الدنيا داخل الحركة، مع استبعاد الصف الاول بقيادة الملا "محمد عمر" ومجلس شورى الحركة، حيث ذهبت الوثيقة الى ان هذا الصف تحديدا لايمكن

---

[٤١] احمد دياب ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٠ .

[٤٢] المصدر نفسه، ص٩٠.

التصالح معه، واخيرا اكدت الوثيقة على ان عملية المصالحة يجب ان تظل افغانية وبقيادة الحكومة الافغانية [٤٣].

واتساقا مع هذا التوجه الامريكي الجديد تجاه طالبان ، فقد حرصت الاستراتيجية الامريكية على مسألتين اساسيتين [٤٤]:

١. تأكيد ان الاهداف المركزية للولايات المتحدة هي تعطيل وتفكيك والحاق الهزيمة بالقاعدة وحلفائها المتطرفين ، وحرمان القاعدة من الحصول على الملاذ الآمن ، وقلب الزخم الاخير الذي كسبته حركة طالبان وحرمانها من الاطاحة بالحكومة الافغانية .
٢. تجنب اطلاق توصيفات من قبيل " المتطرفة" او " الارهابية " على حركة طالبان ، ففي الوقت الذي وصفت فيه الاستراتيجية الامريكية وتعديلاتها " القاعدة" بالتنظيم الارهابي ، وانه مجموعة من المتطرفين الذين شوهوا ودنسوا الاسلام احدى اعظم العقائد في العالم فقد تجنبت الاستراتيجية الاصلية التعامل مع طالبان بأعتبارها كيانا واحدا مصمتا ، اذ حرصت على استخدام تعبير الانشطة الارهابية / التمردية لطالبان ، في حرص واضح على التمييز بين جناح متطرف ملتزم بأيديولوجية الحركة ،وقد استمر هذا التوجه قائما مع صدور التعديلات الاخيرة على تلك الاستراتيجية ، اذ اكتفت الوثيقة الجديدة بوصف طالبان بأنها حركة متحجرة وقمعية وراديكالية استولت على البلاد ، بعد ان خربتها سنوات الاحتلال السوفيتي والحرب الاهلية ، فضلاً عن عدم اطلاق وصف الارهابي او المتطرف على الحركة ، فأن التوصيفات السياسية التقليدية ، وتبدو وكأنها تنقل العلاقة مع الحركة من فضاء الحرب على الارهاب الى فضاء التنافس والصراع السياسي مع الحركة اوبعض صفوفها.

ان الهدف من الاستراتيجية الامريكية الجديدة في افغانستان تحقيق اهدافا عجزت عن تحقيقها طيلة التسع سنوات الماضية من وجهة نظرها حيث تتضمن [٤٥]:

١. اشعال اقتتال داخلي على اسس مذهبية وعرقية .
٢. شراء مجموعات قتالية بالرشوة لترك القتال .
٣. شق صفوف طالبان واختراع مايسمى بالجناح المعتدل .
٤. تكثيف الضغط على المدنيين وارهابهم بالضربات الجوية وحملات التفتيش المزودة با لكلاب المفترسة لشق الارتباط بين الشعب وحركة طالبان .
٥. احكام السيطرة على هلمند وهي مقر الافيون العالمي.

---

[٤٣] محمد فايز فرحات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٠-١٣١ .

[٤٤] المصدر نفسه، ص١٣١.

[٤٥] حول استراتيجية اوباما الجديدة في افغانستان : خيارات متاحة لمواجهة التصعيد الامريكي http://www.4flying.com.p.1.

٦. احكام السيطرة على ولايات الجنوب الخمس التي تعد قبائلها اكبر محتضن لحركة طالبان منذ نشوئها .

٧. صناعة قيادات ومجموعات تزاحم حركة طالبان في مجال العمل المقاوم ، وبالتالي التشويش على سيطرة طالبان على الوضع الداخلي ، ثم مزاحمتها في الوضع السياسي القادم ، أي بمعنى تأسيس لمرحلة الحرب الاهلية مستقبلا على غرار ماحدث بعد الانسحاب السوفيتي .

٨. استخدام موضوع التنمية والمشاريع المدنية كأسلوب لاسترضاء الشعب وتقديم نوع من الرشوة الجماعية .

ولكن هناك من يعارض ادارة " اوباما" في الحوار الدائر في الحرب في افغانستان ، فقد اكد رئيس مجلس العلاقات الخارجية بنيويورك ومسؤول الامن القومي السابق "ريتشارد هاس" على حلبة النقاش الساخن الذي يدورالان حول افغانستان بتصريحات مفاجئة طلب فيها سحب القوات "بسبب استحالة الانتصار"، وناقش "هاس" الاقتراح الذي عرضه السفير الامريكي السابق في الهند "روبرت بلاكويل" الذي عرض فيه مشروعا بتقسيم افغانستان الى جنوب باشتوني تحكمه طالبان وشمال وغرب تحكمهما قوميات اخرى غير باشتونية مع ايضاح قدرة الولايات المتحدة على التدخل عبر القصف الجوي وعمليات القوات الخاصة في اقليم الباشتون اذا ماعادت اليه منظمة القاعدة، ويرى "هاس" ان اقامة دولة الباشتون قد تؤدي الى تهديد امن باكستان التي يعيش فوق اراضيها ٢٥ مليون باشتوني قد يطالبون بدورهم بالاستقلال والانضمام الى بني قوميتهم في باشتوستان الافغانية ، فضلا عن ذلك فأنه سيؤدي الى تطهير عرقي اذ يعيش الكثير الكثير من البلوش والهزاره والطاجيك والاوزبك في جزر سكانية داخل مناطق باشتونية والعكس صحيح ايضا، واقترح "هاس" بأعادة توجيه السياسة الخارجية الامريكية نحوتنفيذ اقتراح اللامركزية بصورة تدريجية وخفض عدد القوات الامريكية هناك وتطبيق تصور استراتيجي اخر بمساعدة القوى الاقليمية على اساس دعم المناطق المستقلة نسبيا ومواصلة الضغط على طالبان في المناطق التي ستسيطر عليها في الجنوب [٤٦].

واكد " هاس" ان الحرب الدائرة في افغانستان الان اختلفت عما كانت عليه عقب احداث ١١ ايلول ، فالحرب كانت ضرورية وحققت اهدافها آنذاك ، اما الان فقد انتفت اهميتها و ان من شأن ذلك ان يؤدي الى سقوط فوري لحكومة الرئيس "كرزاي" وتحويل افغانستان الى لبنان اخر، وقال "هاس" ان الحديث عن حكومة مصالحة وطنية تضم كل اجنحة طالبان والمتعاونين معها فضلاً عن رجال" كرزاي" ومعارضي طالبان التقليديين وممثلي القوميات المختلفة هو" وهم اخر" فقيادات طالبان ترى ان الوقت في صالحها [٤٧].

[٤٦] همس امريكي لتقسيم افغانستان خروجا من الحرب .http://www.alwatan.com.p.1

[٤٧] المصدر نفسه، ص٢.

اما الجنرال الحالي "بترايوس" اصبح القائد العسكري العام للقوات الامريكية والاطلسية في افغانستان عقب الجنرال "ماكريستال"، فقد تسلم افغانستان في مرحلة بالغة التعقيد حيث تعاني قواته من حالة انهاك شديدة بعد ٩ سنوات هناك ، حيث تحولت الاوضاع الاستراتيجية لتصبح طالبان من يملك القدرة الاستراتيجية على الهجوم، بما يجعل القوات الامريكية على نحو اخر في حالة المطارد من قبل طالبان، وجاءت اقالة القائد العسكري الامريكي "ماكريستال" لتذكر بما كان يجري على صعيد الاستراتيجية الامريكية على فيتنام في مراحلها الاخيرة خاصة، اذ كان القادة العسكريون الميدانيون في حالة تذمر من الادارة السياسية ممثلة في البيت الابيض لعدم استجابتها للطلبات العسكرية ، ولعدم اطلاق يد القوة الميدانية لتفعل ماتريد، او لعدم فهمهما مايجري فعليا على الارض[٤٨].

وعلى صعيد التحرك الفعال لوزيرة الخارجية الامريكية "هيلاري كلينتون" فقد قامت بزيارة في تموز ٢٠١٠ الى العاصمة الباكستانية اسلام اباد والتقت بكبار المسؤولين هناك، وهذه الزيارة تأتي ضمن محاولة لتعزيز العلاقات الامريكية مع بلد يعد محوريا لاتمام مفاوضات السلام داخل افغانستان والتعامل مع حركة طالبان التي كثفت نشاطاتها القتالية في المدة الاخيرة، وجاءت زيارة "كلينتون" الى باكستان لتخصيص ٥٠٠ مليون دولار لتمويل مشروعات تهدف الى تحسين البنية التحتية والارتقاء بالخدمات المقدمة وتوفير الكهرباء والمياه الصالحة للشرب، فضلا عن الاستثمار في قطاعات اخرى مثل الصحة والزراعة، واكد "مايكل ستيمبل" الخبير في شؤون طالبان "ان وجود كلينتون في باكستان هو اعتراف بالاهمية الاستراتيجية لباكستان ودورها في تهدئة افغانستان والمساعدة على ضمان الاستقرار في المنطقة، وامريكا حاليا تنظرالى الصورة في شموليتها والى العلاقات في ابعادها العامة التي تتجاوز تسهيل الحوار مع طالبان وتحديد اجندة الحوار"، اما مبعوث الخارجية الامريكية "ريتشارد هولبروك" المبعوث الامريكي الخاص الى افغانستان فقد اكد ايضا على ضرورة انهاء الصراع الدائر في افغانستان وتحقيق الاهداف الامريكية من التفاهم بين باكستان وافغانستان حول هدف استراتيجي ورؤية موحدة يسعيان الى تحقيقهما بصورة مشتركة"[٤٩].

وتواجه السياسة الخارجية الامريكية اليوم معضلة نشرالاف من المستندات والوثائق السرية تصل الى اكثر من ٩٠ الف وثيقة تتعلق بالدبلوماسية والعمليات العسكرية الامريكية الجارية في افغانستان من العام ٢٠٠٤-٢٠١٠ وتم نشر هذه الوثائق عن طريق موقع الكتروني امريكي ، واكد السياسيون الامريكان ان هذه المستندات تثير تساؤلات جدية بشأن السياسة الخارجية الامريكية ، واكدت الخارجية الامريكية بأنه تصرف غير مسؤول، وقال "جوليان اسانغ" مؤسسة موقع "ويكي ليكس" الذي نشر الوثائق انها تكشف بيانات الجيش الامريكي الخاصة بالحرب من قتلى وضحايا وتهديدات لافتا ان تلك المستندات تكشف بؤس الحرب وعن حوادث اخرى لم يكشف عنها وساهمت في رفع الحصيلة الضخمة للقتلى المدنيين[٥٠].

---

[٤٨] **بترايوس في افغانستان .http://www.moslum.com.p.2**

[٤٩] **بين ارنولدي ، نحوتفاهم امريكي -باكستاني تجاه افغانستان .http://www.assabeel.net.2010,p.2**

[٥٠] **الحرب في افغانستان .http://ahram.org.2010.p.3**

من مجمل مافهمناه من الاستراتيجية الامريكية" لاوباما "في افغانستان ان الخطة الامريكية لايمكن ان يكتب لها النجاح في افغانستان مالم تقتنع قيادات طالبان العليا بضرورة الحوار، وفي اطار هذه المقدمة يثار تساؤلان اساسيان الاول هل يمكن ان تقبل حركة طالبان بالفعل بمبادرة المصالحة المطروحة ؟ وماهي العقبات التي لاتزال تحول دون اتخاذ الحركة لهذه المبادرة اوالتي يمكن ان تحول دون اتخاذ الحركة قرارا استراتيجيا بقبول بمبادرة المصالحة تلك؟ السؤال الثاني يتعلق بالتداعيات الاستراتيجية التي يمكن ان تترتب على قبول المبادرة بمعنى اخر اذا افترضنا قبول الحركة للمبادرة المطروحة ، فما هي حدود تعاطي الحركة مع هذه المبادرة؟ وما هي التداعيات الاستراتيجية التي يمكن ان تترتب على حدوث هذا التحول؟ هل سيضمن ذلك حدوث الاستقرار في افغانستان ام لا؟ هناك سيناريوهان اساسيان لطريقة تعاطي طالبان مع مبادرة المصالحة [٥١]:

الاول: ان تقبل قيادة الحركة بمشروع المصالحة بمعنى الاندماج في العملية السياسية قرارا استراتجيا من جانب قيادات الصف الاول، ممثلة في الملا عمر ومجلس شورى الحركة، ولكن تحقق هذا السيناريو مرهون بشرطين اولهما: ان يجعل المجتمع الدولي من هدف الخروج من افغانستان كهدف استراتيجي يأتي قبل اية اهداف اخرى بما في ذلك هدف إعادة بناء الدولة والنظام السياسي. ثانيا: القبول بإعادة النظر في الدستور الافغاني القائم والقبول بتقديم جدول زمني للخروج من افغانستان.

الثاني: ان يقتصرقبول مبادرة الحوار على الصفوف الوسطى والدنيا داخل الحركة دون الصف الاول، وربما يكون هذا السيناريو الاكثر احتمالا وربما يسهم في عزل الصف الاول، الان نجاحه يعتمد على عوامل عدة يتعلق بقدرة حكومة كرزاي على ادارة برنامج كفء ونزيه لاستيعاب ودمج هؤلاء، وهي مسألة مشكوك فيها على المدى القريب، فالصيغة المطروحة للحوار وهي مبادلة توفير الامن والمسكن والوظيفة بترك السلاح والقبول بالمرجعية السياسية القائمة قد تظل غير مقنعة بالنسبة لطالبان، فضلا عن الصعوبات الفنية والفساد الذي قد يشوب تنفيذ هذا البرنامج.

طبقا لما تقدم اعلاه نجد ان فكرة الحوار قد تبلورت لدى صانع القرار الامريكي فيما يتعلق بفتح الحوار مع قادة طالبان ايا كانت مصنفاتهم اوترتيباتهم، فالوضع اضحى في غاية الصعوبة الان في افغانستان، بعد تحقيق الاخيرة لنجاحات ميدانية على الارضٍ، فهذا البديل السياسي اضحى مطروحا بشدة للخروج من المطب السياسي والامنيٍ وكتمهيد لخروج تدريجي للقوات الامريكية من افغانستان.

[٥١] احمد دياب ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٩ ، وايضا: محمد فايز فرحات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٠ .

الخاتمة

لقد تباينت الاراء والكتابات العالمية حول طبيعة السياسة الخارجية الامريكية المتبعة في افغانستان بعد احداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١، فالبعض ايد وبارك الجمهوريين في النهج العسكري تجاه افغانستان، وتبريرهم في ذلك ان افغانستان هي البلد الرئيس في إيواء الارهابيين، اما البعض الاخر فرفض هذا النهج على اعتبار عدم وجود مبرر قوي للقيام بالحرب على دولة بأكملها بحجة ضلوع بضعة من افرادها في الهجمات على المدن الامريكية فبدلا من استخدام القوة في حل المعضلات الدولية كان على الادارة الامريكية استخدام اسلوب الحوار والطرق الدبلوماسية ، فالدبلوماسية لم تفرغ مافي جعبتها من وسائل حتى يتم اللجوء الى القوة.

وبالرغم من المكاسب الآنية التي حققتها الولايات المتحدة بعد العمليات العسكرية والتي ادت الى مقتل الاف من مقاتلي طالبان وجرح الاف منهم، الاانها فشلت في اهم هدف الاوهو قتل زعيم القاعدة "اسامة

بن لادن" وكبار معاونيه مثل "ايمن الظواهري"، كما تعثرت عملية بناء الدولة في مقابل فساد مستشرٍ في جميع المفاصل العامة مع حكومة ضعيفة وجيش وشرطة غير مؤهلين لقيادة البلاد على الاقل لعشرسنوات القادمة.

اما عن الرئيس "باراك اوباما" الذي ورث التركة الثقيلة من الفشل الذي خلفه سلفه " جورج بوش " ، فقد تبددت اماله في جلب الاستقرار الى افغانستان بكل ماعرف عنه من كونه دبلوماسياً بارعاً ومتحدثاً لبقاً، فظروف الواقع وتعقيداته كانت اكبرواعمق من التصورات النظرية، وهذا التعثر الامريكي في تطبيق سياستها الخارجية يعود الى ان السياسة الامريكية لاتعرف التغير السريع، في مقابل حدوث تغييرات واسعة في تكتيك حركة طالبان مما جعل مهمة القضاء عليها غاية يصعب نيلها، وعلى الرغم من المؤشرات الامريكية بقبولها الحوار مع طالبان، الاان الاخيرة غير مقتنعة بالحوار لحد الان، بل امتدت الحرب على افغانستان لتشمل الجبهة الباكستانية بمعنى ان الحرب تتسع دائرتها يوما بعد يوم.

وتذهب التحذيرات اليوم من قبل جنرالات سابقين حاربوا في فيتنام وجنرالات روس شاركوا بأحتلال افغانستان، الى ان المصير الامريكي قد يذهب الى ما آلت اليه حرب فيتنام اوسقوط الروس في المستنقع الافغاني ، فالتاريخ يعيد نفسه وعليه الادارة الامريكية الان في موقف محرج امام الشعب الامريكي بعد ارسال تعزيزات اضافية من الجنود بلغت ٣٠ الف مقاتل ليصل تعداد القوات هناك الى ١٠٠ الف مقاتل موجودة على الاراضيي الافغانية، فهل سيقومون بتغير واقع العمليات العسكرية الى حد الوصول الى احراز النصر؟.

الان يوجد داخل الولايات المتحدة تياران رئيسان حول الاستراتيجية المثلى لتعامل الادارة الامريكية مع الحرب الامريكية في افغانستان يدعو التيار الاول والذي اضحى اكثر تأثيرا في امريكا لسحب القوات الامريكية من هذا البلد وترك ادارة شؤونه الى اهله معلليين ذلك بالوثائق التأريخية التي تشير الى عدم تمكن قوة من السيطرة على الارض ،ويرون بضرورة توصل ادارة اوباما الى حل مع اعضاء حركة طالبان المعتدلين، واخذ تعهد عليهم بعدم جواز ان تصبح الاراضي الافغانية ملاذا للارهابيين اومكان لشن عمليات ارهابية على مستوى العالم، في حين يدعو التيار الثاني المتشدد الى ضرورة بقاء القوات الامريكية في افغانستان لتربط بين قضايا الامن القومي الامريكي والحرب في افغانستان بقضايا حيوية مثل الملف النووي الايراني والكوري والصراع على الطاقة في آسيا الوسطى ومكافحة الارهاب ومواجه المحور الصيني–الروسي، فضلا عن قضايا اخرى ذات اهمية.

ان تحقيق النصر في افغانستان اصبح هدفا بعيدا ، واذا ماتم تحقيقة فيتطلب ذلك جهودا اضافية، فهناك نقص الموارد اللازمة للحرب بوصفها العامل الاهم فمنذ العام ٢٠٠٢– ٢٠٠٨ لم يكن هناك توفير في ميزانية الحرب في افغانستان بل على العكس الموازنة المالية المخصصة للحرب في استنزاف دائم، وفوق هذا وذاك هذا النقص بالموارد اسهم في احداث فراغ سياسي في وقت تنشط فيه عناصر طالبان التي استغلت هذا الفراغ لصالحها، وعليه لم يبق امام الادارة الامريكية بدائل كثيرة للتعامل مع طالبان ومناصريها

والمستقبل المنظور سيحدد مصير القوات الامريكية والدول المتحالفة معها.